عنوان الخطبة	سلامة القلوب قبل النصف من شعبان
عناصر الخطبة	١/ الشحناء حرمان من مغفرة الله. ٢/ تحريم العداوة والبغضاء. ٣/ السبيل إلى سلامة القلوب. ٤/ عبودية الدنيا سبيل البغضاء والعداوات.
الشيخ	مركز حصين للدراسات والبحوث
عدد الصفحات	١٠

الخُطْبَةُ الأُوْلَى:

الحمدُ للهِ ذي الجودِ والبركاتِ، برحمتِهِ يقبَلُ الطاعاتِ، وبعَفوِهِ يغفرُ الزلَّاتِ، وبلُطفِهِ يُقيلُ العَثَراتِ، وبرأفتِهِ يُطهِّرُ القلوبَ منَ الغِلِّ والعداواتِ، وأشهدُ أنْ لا إلهَ إلَّا اللهُ وحدَهُ لا شريكَ لهُ، وأشهدُ أنَّ محمَّدًا عبدُهُ ورسولُهُ، السَّابقُ إلى الخيراتِ، صلَّى الله عليه وعلى آله وصَحبه وسلَّم تسليمًا كثيرًا.

أما بعد: فاتَّقوا اللهَ -عبادَ اللهِ- حقَّ التَّقوى، وراقبوهُ في السِّرِّ والنَّجوى، (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ).

ص.ب 156528 الرياض 11788
+966 555 33 222 4
info@khutabaa.com
khutabaa.com

عباد الله: نحنُ في هذهِ الأيَّامِ على موعدٍ لعَرضِ أعمالِنا على ربِّ العالمينَ.

إنَّهُ مشهدٌ عظيمٌ، عندما تُعرَضُ أعمالُ العبادِ على اللهِ كلَّ أسبوعٍ يومَ الاثنينِ والخميسِ، وتُعرضُ على اللهِ كلَّ عامٍ في شهرِ شعبانَ، وفي كلِّ مرَّةٍ تُعرضُ الأعمالُ على اللهِ، يغفرُ -سبحانهُ- لعبادِهِ إلَّا لصنفَيْنِ منَ الناسِ.
أتدري مَنْ هُما الشَّقيّانِ اللَّذانِ استحقَّا ذاكَ الطَّردَ والحرمانَ؟
الأوَّلُ: عبدٌ مشركٌ باللهِ، والثَّاني: عبدٌ مُشاحِنٌ؛ أي: بينَهُ وبينَ أخيهِ شحناءُ، وهي العداوةُ والبغضاءُ من غيرِ وَجهٍ شرعيٍّ، يقول النبي -صلى الله عليه وسلم-: "تُعْرَضُ الْأَعْمَالُ فِي كُلِّ يَوْمِ خَمِيسٍ وَاثْنَيْنِ، فَيُغْفَرُ لِكُلِّ عَبْدٍ لَا يُشْرِكُ بِاللهِ شَيْئًا، إِلَّا رَجُلًا كَانَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَخِيهِ شَحْنَاءُ، فَيُقَالُ: أَنْظِرُوا هَذَيْنِ حَتَّى يَصْطَلِحَا، أَنْظِرُوا هَذَيْنِ حَتَّى يَصْطَلِحَا، أَنْظِرُوا هَذَيْنِ حَتَّى يَصْطَلِحَا". رواه مسلم.

أمَّا عرضُ الأعمالِ على اللهِ في شعبانَ، فقدْ ذكرَ النبيُّ -صلى الله عليه وسلم- فضلَ شعبانَ، فقالَ عنهُ: "هُوَ شَهْرٌ تُرْفَعُ فِيهِ الْأَعْمَالُ إِلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ". رواه النسائي.

إخوة الإسلام: وفي ليلةِ النِّصفِ منْ شعبانَ يطَّلعُ اللهُ لخلقِهِ فيَرحَمُ ويَحرِمُ، يرحَمُ الموحِّدينَ المتوحِّدِينَ، وَيحرِمُ المشركينَ والمشاحِنينَ، يقول النبيُّ -صلى الله عليه وسلم-: "إِنَّ اللَّهَ لَيَطَّلِعُ فِي لَيْلَةِ النِّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ فَيَغْفِرُ لِجَمِيعِ خَلْقِهِ إِلَّا لِمُشْرِكٍ أَوْ مُشَاحِنٍ". رواه ابن ماجه.

البغضاءُ والشَّحْناءُ والعَداوةُ، منْ أخطرِ أمراضِ القلوبِ التي تَعْصِفُ بدينِ العبدِ، وتُذْهِبُ كلمةَ المسلمينَ، وتُضعِفُ شوكتَهمْ؛ لذا وصفَها النبيُّ -صلى الله عليه وسلم- بحالقةِ الدِّينِ؛ لأنَّها متى وقعتْ على قلبِ عبدٍ أذهبتْ دينَهُ وتقواهُ، يقول النبيُّ -صلى الله عليه وسلم-: "دَبَّ إِلَيْكُمْ دَاءُ الأُمَمِ قَبْلَكُمْ: الحَسَدُ وَالبَغْضَاءُ، هِيَ الحَالِقَةُ، لَا أَقُولُ تَحْلِقُ الشَّعَرَ وَلَكِنْ تَحْلِقُ الدِّينَ". رواه الترمذي.

تلكَ البغضاءُ والعداوةُ التي تحمِلُ الإنسانَ على الحِقدِ والحسَدِ، والغِيبةِ والنَّميمةِ، والهَمْزِ واللَّمْزِ، والاحتقارِ والطَّعنِ والبُهتانِ، بلْ وربَّما حملتْهُ على القَتلِ والعُدوانِ، ولذا كانَ منْ أعظمِ مكائدِ الشيطانِ التحريشُ بينَ أهلِ الإسلامِ وإثارةُ العداوةِ والبغضاءِ بينه، يقول النبيُّ -صلى الله عليه وسلم-: "إِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ أَيِسَ أَنْ يَعْبُدَهُ الْمُصَلُّونَ فِي جَزِيرَةِ الْعَرَبِ، وَلَكِنْ فِي التَّحْرِيشِ بَيْنَهُمْ". رواه مسلم.

ولقدْ وَضعتِ الشَّريعةُ سِياجًا منيعًا منْ كلِّ ما مِنْ شأنِهِ أنْ يُثيرَ العداوةَ والبغضاءَ بينَ المسلمينَ، فحرَّمَ اللهُ الخمرَ والميسرَ، لأنَّهُ سبيلٌ للعداوةِ والبغضاءِ بينَ المسلمينَ، قال الله: (إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ) [المائدة: ٩١].

وأمرَ اللهُ المؤمنينَ أنْ يقولوا أحسنَ الكلامِ وأجملَ العباراتِ، حتى لا يَنزَغَ الشيطانُ بينَهُم، فقال: (وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزَغُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوًّا مُبِينًا) [الإسراء: ٥٣].

ونهى النبيُّ -صلى الله عليه وسلم- عن التباغُض والتَّدابُر والتَّقاطُع، فقال: "لاَ تَبَاغَضُوا، وَلاَ تَحَاسَدُوا، وَلاَ تَدَابَرُوا، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا، وَلاَ يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلاَثَةِ أَيَّامٍ". رواه البخاري ومسلم.

عبادَ الله: إنَّ حقيقةَ الإسلامِ استسلامُ القلبِ للهِ وإخلاصُهُ لهُ، وسلامةُ القلبِ تِجاهَ المسلمينَ. لقد سأل رَجُلٌ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-: مَا الْإِسْلَامُ؟ فقَالَ: "أَنْ يُسْلِمَ قَلْبُكَ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَأَنْ يَسْلَمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِكَ وَيَدِكَ". رواه أحمد.

إنَّ المؤمنَ سليمُ القلبِ والصَّدرِ تِجاهَ جميعِ المسلمينَ، ويُحِبُّ لكلِّ مسلمٍ ما يُحِبُّهُ لنفسِهِ، ويَكرهُ لكلِّ مسلمٍ ما يكرهُهُ لنفسِهِ؛ ألم يقُل نبيُّنا -صلى الله عليه وسلم-: "لاَ يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ، حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ"؟ رواه البخاري ومسلم.

انظُر إلى حَبر الأمّة عبدِ اللهِ بن عباس -رضي الله عنهما-، وقد شتَمه رجلٌ يومًا فقال: "إِنَّكَ تَشْتُمُنِي وَفِيَّ ثَلَاثُ خِصَالٍ: إِنِّي لَآتِي عَلَى آيَةٍ مِنْ

كِتَابِ اللهِ فَلَوَدِدْتُ أَنَّ جَمِيعَ النَّاسِ يَعْلَمُونَ مِنْهَا مَا أَعْلَمُ، وَإِنِّي لَأَسْمَعُ بِالْحَاكِمِ مِنْ حُكَّامِ الْمُسْلِمِينَ يَعْدِلُ فِي حُكْمِهِ فَأَفْرَحُ بِهِ وَلَعَلِّي لَا أُقَاضِي إِلَيْهِ أَبَدًا، وَإِنِّي لَأَسْمَعُ بِالْغَيْثِ قَدْ أَصَابَ الْبَلَدَ مِنْ بِلَادِ الْمُسْلِمِينَ، فَأَفْرَحُ بِهِ، وَمَا لِي بِهِ مِنْ سَائِمَةٍ". رواه الطبراني.

المؤمنُ نقيُّ القلبِ منَ الغِلِّ والحسدِ، والكراهيَةِ والبَغضاءِ لكلِّ المسلمينَ، وهذا أفضلُ الناسِ عندَ ربِّ الناسِ. سأل رجلٌ رسول الله -صلى الله عليه وسلم-:" أَيُّ النَّاسِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: "كُلُّ مَخْمُومِ الْقَلْبِ، صَدُوقِ اللِّسَانِ"، قَالُوا: صَدُوقُ اللِّسَانِ، نَعْرِفُهُ، فَمَا مَخْمُومُ الْقَلْبِ؟ قَالَ: "هُوَ التَّقِيُّ النَّقِيُّ، لَا إِثْمَ فِيهِ، وَلَا بَغْيَ، وَلَا غِلَّ، وَلَا حَسَدَ". رواه ابن ماجه.

لكن، ما السبيلُ إلى نقاءِ القُلوبِ وصفائِها منَ الغِلِّ والبغضاءِ؟

أوَّلًا: أنْ يلجأَ العبدُ إلى اللهِ بأنْ يجعلَ قلبَهُ سليمًا، لقد كان من دُعاء النبي -صلى الله عليه وسلم-: "وَأَسْأَلُكَ قَلْبًا سَلِيما". رواه الطبراني.

وكان يدعو الله قائلًا: "وَاسْلُلْ سَخِيمَةَ صَدْرِي". رواه الترمذي، أي أخرج منه أيَّ ضغينةٍ لأيِّ مسلم. وأوَّلُ منْ يجبُ أنْ تسلمَ قلوبُ المؤمنينَ لهمْ أصحابُ النبيِّ -صلى الله عليه وسلم-، فقدْ أثنى اللهُ على الذينَ يأتونَ منْ بعدِ المهاجرينَ والأنصارِ، وصدورُهُم سليمةٌ لهمْ، فقال: (وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ) [الحشر: ١٠].

السَّبيلُ هو أنْ يكونَ القلبُ سالمًا للهِ؛ أي خالصًا لهُ، ليسَ لهُ إرادةٌ إلَّا ما يُحبُّهُ ويريدُهُ منهُ مولاهُ، وإنَّما يَسلَمُ القلبُ للهِ بألَّا يكونَ فيهِ معبودٌ إلَّا هوَ -سبحانهُ-، فيكونُ حبُّهُ للهِ، وبغضُهُ للهِ، وعطاؤُهُ ومنعُهُ للهِ، يقول النبيُّ -صلى الله عليه وسلم-: "مَنْ أَحَبَّ لِلَّهِ، وَأَبْغَضَ لِلَّهِ، وَأَعْطَى لِلَّهِ، وَمَنَعَ لِلَّهِ، فَقَدِ اسْتَكْمَلَ الْإِيمَانَ". رواه أبو داود.

إنَّ المنطلَقَ في محبَّةِ المؤمنِ وبُغضِهِ أنَّهُ يُحبُّ للهِ ويُبغضُ للهِ، فكيفَ يُبغِضُ المؤمنُ مسلمًا آمنَ باللهِ وحدهُ لا شريكَ لهُ؟

ومنْ أعظمِ أسبابِ نقاءِ القلوبِ وطهارتِها منْ أدوائِها العملُ بشريعةِ اللهِ دونَ انتقاءٍ، فإنَّ اللهَ أخبرَ عنِ النصارى أنَّهُم لما أعرضُوا عنِ العملِ بشريعةِ اللهِ ألقى بينَهُم العداوةَ والبغضاءَ، فقال: (وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى أَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ فَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ) [المائدة: ١٤]

باركَ اللهُ لي ولكُم في القرآنِ العظيمِ، ونَفَعني وإيّاكم بما فيهِ من الآياتِ والذِّكرِ الحكيمِ، وأَستغفرُ اللهَ لي ولكُم فاستغفِروهُ، إنَّه هو الغَفورُ الرّحيمُ.

ص.ب 156528 الرياض 11788
+966 555 33 222 4
info@khutabaa.com
khutabaa.com

الخطبة الثانية:

الحمدُ للهِ، والصَّلاةُ والسَّلامُ على رَسُولِ الله، وعلى آلِهِ وصَحبِهِ ومَن والاهُ.

وبعد: إنَّ أعظمَ أسبابِ البَغضاءِ والعداوةِ بينَ المسلمينَ التَّنافُسُ على الدُّنيا، فعندما تعظُمُ الدُّنيا في النُّفوسِ يتقاتلُ عليها عُبَّادُها، فترَى عبدَ الدُّنيا يكرهُ منْ يفوقُهُ فيها، سواءٌ كانتْ مَنْزلةً بينَ النَّاسِ، أوْ متاعًا حقيرًا منَ الدُّنيا.

هؤلاءِ إخوةُ يوسفَ، ما حملَهُمْ على كلِّ هذا الظُّلمِ لأخيهمْ وأبيهمْ إلَّا تلكَ الحَظْوةُ على الجاهِ عندَ الأبِ.

ها هوَ أميرُ المؤمنينَ عمرُ بنُ الخطَّابِ يُؤتى بينَ يديهِ بمالٍ عظيمٍ منَ الغنائمِ، فيبكي، فيُسألُ يا أميرَ المؤمنينَ! ما يُبكيك؟ فيقول: "إن هذا والله، ما أُعطِيَه قومٌ قطُّ إلا أُلقي بينهم العداوةُ والبغضاءُ". رواه أحمد في الزهد.

ص.ب 156528 الرياض 11788
+966 555 33 222 4
info@khutabaa.com
khutabaa.com

وإنَّ ممَّا يدفعُ ذلكَ عنْ قلبِ المؤمنِ إيمانَهُ بأنَّ اللهَ العليمَ الخبيرَ هوَ الرَّزَّاقُ، قسَمَ رزقَهُ بينَ خلقِهِ بحكمتِهِ ورحمتِهِ، ولوْ بسطَ لهُمُ الرِّزقَ لَبَغَوا في الأرضِ، وأنْ يعلمَ المؤمنُ أنَّ الدُّنيا ليستْ دارَ نعيمٍ، إنَّما هيَ دارُ ابتلاءٍ وتمحيصٍ، لا تُساوي عندَ اللهِ جناحَ بعوضةٍ، وأنَّ اللهَ قدْ يمنعُ الدُّنيا عنْ عبدِهِ؛ لأنَّهُ أرادَ بهِ الخيرَ لا لهوانِهِ عليهِ، وميزانُ الفضلِ عندَ اللهِ التَّقوى والعملُ الصَّالحُ.

اللَّهُمَّ انصُرِ الإسلامَ وأعِزَّ المسلمينَ، وأهْلِكِ اليهودَ المجرمينَ، اللَّهُمَّ وأنزِلِ السَّكينةَ في قلوبِ المجاهدينَ في سبيلِكَ، ونَجِّ عبادَكَ المستضعَفينَ، وارفعْ رايةَ الدِّينِ، بقُوَّتِكَ يا قويُّ يا متينُ.

اللّهُمَّ آمِنَّا في أوطانِنا، وأصلِحْ أئمَّتَنا ووُلاةَ أمورِنا، واجعل وِلايتَنا فيمن خافَكَ واتّقاكَ واتّبعَ رِضاك.

رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ.

ص.ب 156528 الرياض 11788
+966 555 33 222 4
info@khutabaa.com
khutabaa.com